



اسم المقال: ترجمة مقال (تورط بوتين في سوريا واغتنام اوباما لفرصة) للمؤلف ديفيد او. جوردن

اسم الكاتب: سميرة ابراهيم عبد الرحمن

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/7124>

تاريخ الاسترداد: 2025/06/17 01:09 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على [info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام

المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دولية جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً  
شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي يتضمن المقال تحتها.



تورط بوتين في سوريا  
واغتنام اوباما لفرصة\*  
ديفيد او. جوردن\*\*

ترجمة: سميره ابراهيم عبد الرحمن\*\*\*

من العسير يمكن معرفة ما خلص اليه لقاء الرئيس الأميركي باراك اوباما مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين.<sup>١</sup> فمن نافل القول ان الرئيسين لا يودان بعضهما البعض، وكان من الواضح انه ليس ثمة تلاقي للأفكار والرؤى حول السبيل لمعالجة الأزمة السورية وحلها.<sup>٢</sup> بيد انه بعد مدة من الزمن على ذلك اللقاء، شنت موسكو هجومها على سوريا.<sup>٣</sup> وستواصل روسيا تواجهها العسكري هناك، كما ستستمر أزمة اللاجئين الأوروبيين في ان تتعقد؛ ولكن هل ستصبح سوريا النقطة المحورية الجديدة في التوترات الأمريكية . الروسية أم ثمة فرصة للتعاون على مضض؟

نشب الخلاف بين بوتين واوباما حول اوكرانيا منذ اوائل العام ٢٠١٤، عندما ضمت روسيا، في رد فعل على سقوط الرئيس الأوكراني المؤيد لروسيا فيكتور يانوكوفيتش، شبه جزيرة القرم وأطلقت العنان لحملة هدفها زعزعة استقرار جنوب شرق اوكرانيا. على اثر

(\*) المقال منشور على موقع مجلة الفوريين افيزز الأمريكية (Foreign Affairs) في ٣٠ ايلول/سبتمبر ٢٠١٥.

(\*\*) زميل مشارك رفيع المستوى في مركز الامن القومي الجديد. شغل سابقاً منصب مدير تحطيط السياسات في وزارة الخارجية الأمريكية.

(\*\*\*) مترجمة في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية.

<sup>1</sup> [http://www.nytimes.com/2015/09/30/opinion/thomas-friedman-syria-obama-and-putin.html?\\_r=0](http://www.nytimes.com/2015/09/30/opinion/thomas-friedman-syria-obama-and-putin.html?_r=0)

<sup>2</sup> <https://www.foreignaffairs.com/articles/syria/2015-09-29/putin-and-obama-go-head-head-0>

<sup>3</sup> <http://www.cnn.com/2015/09/30/politics/russia-syria-airstrikes-isis/>

ذلك، فرضت الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية على روسيا. وفي أوائل هذا الصيف<sup>\*\*\*</sup>، بدأ كما لو انه ثمة بصيص من أمل تحسن العلاقات حينما راح اويناما يمتدح الدور الروسي في المفاوضات النووية مع ايران، وحينما خفت موسكو، بدورها، من لغتها الخطابية المعادية لأميركا. إلا ان الجفوة عادت مرة أخرى حينما أرست روسيا لنفسها تواجدًا عسكريًا في سوريا، والذي فسرته الولايات المتحدة على انه استعداد لتدخل عسكري للدفاع عن الرئيس السوري بشار الأسد.<sup>١</sup>

يقول المسؤولون الروس ان اللغة الخطابية لبوتين بشأن التواجد الروسي في سوريا ينبغي ان تؤخذ على علاقها ومثلاً تبدو ولا تُحمل ما لا تطبق وتنقى. إذ يدعي انه ثمة الآف الجهاديين من القوّاز الروسي والدول السوفيتية السابقة بآسيا الوسطى يقاتلون الآن في سوريا مع ما سمت نفسها دولة إسلامية (ما يسمى بداعش). فمن وجهة نظر بوتين وامانه، فإنه من الأفضل قتالهم في سوريا<sup>٢</sup> بدلاً عن قتالهم بالقرب جداً من الاراضي الروسية.

عليه، وفي خطابه الذي القاه في الأمم المتحدة، دعا بوتين "لتحالفِ كبيرٍ ضد داعش وسلط الضوء على الالتزام الروسي لتحدي داعش في معقلها السوري. ولكن ما هي المضامين التي تحملها، وما الذي ينقله التوقيت من معنى وتفصيل اذا ما وضعتنا في الحسبان ان الجماعة حققت انجازاتٍ كبيرة في سوريا والعراق منذ قربة العام والنصف؟

بالنسبة لبوتين فان الوضع الحالي لروسيا يرسم ملامحه الضعف الاقتصادي<sup>٣</sup> والفرصة الجيوسياسية<sup>٤</sup> ويريد ان يستخدم الأخيرة لتخفيض وطأة الأولى. فالضعف الاقتصادي يحركه الهبوط الحاد بأسعار الطاقة، وعززته العقوبات الاقتصادية التي فرضتها

\*\*\* أي صيف ٢٠١٥. (المترجمة)

<sup>1</sup><https://www.foreignaffairs.com/articles/chechnya/2013-03-25/real-reason-putin-supports-assad>

<sup>2</sup><https://www.foreignaffairs.com/articles/syria/2015-09-16/putins-damascus-steal>

<sup>3</sup><https://www.foreignaffairs.com/articles/syria/2015-09-20/russias-desperate-measures>

<sup>4</sup><https://www.foreignaffairs.com/articles/syria/2015-08-11/new-great-gam>

الولايات المتحدة وأوروبا ردًا على الهجوم الروسي على أوكرانيا. وتكمّن الفرصة الجيوسياسيّة في إخفاق السياسة الأميركيّة وفق تقدّم داعش أو ايجاد حل للحرب في سوريا وما نجم عنه بعد ذلك من أزمة اللاجئين في أوروبا. وبطريقة انتهازية، يسعى بوتين إلى دعم التأثير الروسي في الشرق الأوسط<sup>1</sup>، بينما يرسم، في الوقت نفسه، صورة الكرمليين للعالم لا سيما في أوروبا على انه جزء رئيس من حل المشاكل.

ما لا ريب فيه ان ادارة اوباما محققة في قلقها من الدعم الروسي للأسد، ولكن ليس من المرجح لروسيا ان تضع في بابها دعماً عسكرياً مباشراً للرئيس المتصصن داخل سوريا. وفي بحر شهور، انشغلت روسيا في رقصة دبلوماسية مع السعودية لإيجاد أرضية مشتركة لمعالجة الأزمة السورية. ولأن حملتهم العسكريّة في اليمن منحتهم الجرأة، لم يكن السعوديون متّحدين بشأن أي مسعى دبلوماسي جديد يشمل الرئيس السوري. فالإستراتيجية الروسيّة لا تتمثل بإثارة نزاع بالوكالة أوسع ولكن تعجيل ما يراه بوتين الآن حلاً حتّماً متفاوضاً بشأنه، فقد بعث باشارة حاسمة الى السعودية وتركيا وقطر مؤداها ان أي مساعٍ عسكريّة لتغيير النظام السوري ستكون عقيمة لا طائل منها. ولعل السياسة الروسيّة إزاء سوريا لا تحظى بشعبية في الكثير من العواصم العربيّة، إلا ان رغبة روسيا في الدفاع عن حلفائها تلقى احتراماً وتقديراً.

وبنطاق أوسع، فإن بوتين يستجيب، بطريقته الخاصة، لأمل اوباما ان تواصل روسيا دورها البناء في الشرق الأوسط من خلال عرض خدمة ان تكون الرابط الضروري بين تحالفين متصارعين يقاتلان داعش في المشرق العربي: تحالف تقوده الولايات المتحدة وتحالف بقيادة ايرانية، لا يستطيع أيًّا منهما النجاح دون الآخر.

والقصد من وراء مناورة بوتين في الشرق الأوسط هو الاستفادة من أزمة اللاجئين لتحويل الانتباه والانظار بعيداً عن اوكرانيا وخلق الظروف التي تستطيع أوروبا بمحاجها رفع

<sup>1</sup> <https://www.foreignaffairs.com/articles/russian-federation/2013-09-11/putin-scores-syria>

عقوباتها عن روسيا أو تحفيفها. إذ تعلم روسيا ان أزمة اللاجئين<sup>١</sup> كانت وما انفك تحدياً امام التماسک السياسي في الاتحاد الأوروبي. في جزء منه ان المانيا وفرنسا والمملكة المتحدة أيدت العقوبات ضد روسيا في العام ٢٠١٤ لاظهار الوحدة والتماسک مع حكومات دول شرق أوروبا التي ترفض الآن مشاطرها تحمل اعباء استيعاب اللاجئين. في تلك الاثناء، لم يجد بوتين صعوبة في اقناع بعض دول جنوب أوروبا لاسيما ايطاليا بان روسيا يجب ان تعامل بوصفها شريكًا وليس كدولة منبوذة. في الشهر الفائت، أظهرت روسيا مرونة في المفاوضات التي تقودها المانيا التي اثرت وقفاً جديداً لاطلاق النار بين روسيا واوكرانيا وضمن بوتين ان يستمر وقف اطلاق النار الى حد كبير.

عليه، جاء بوتين الى نيويورك معتقداً انه يتمتع بموقف قوي (في الحقيقة هو السبب الوحيد لجيئه<sup>٢</sup>). بعد كل هذا، تبدو الآن اهداف اوباما في سوريا<sup>٣</sup> المتمثلة في دحر داعش والحاقد المزمعة بها، وايجاد تسوية سياسية ممكن تحقيقها والإطاحة بالأسد أقل إمكانية للتحقق من آي وقت خلي. ونظراً للتعدد واشنطن في مزيده من التورط في نزاعات الشرق الأوسط، كان بوتين يأمل ان افعاله لعلها تغير الولايات المتحدة على التركيز على أولوياته.

ولكن عدم ثقة اوباما ببوتين تعمق ولم يكن على وشك قبول الرواية الروسية الجديدة بصورتها الظاهرية. ولم يكن لقاء البارحة<sup>\*</sup> إلا الجولة الأولى في ما يبشر ان يكون لعبة طويلة. بالنسبة للخطوات القادمة البناءة المحتملة، فان لقاء بوتين الأسبوع المنصرم<sup>\*\*</sup> في موسكو مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نيتنياهو لعله يكون مبشراً، اذ عاد نيتنياهو (بيبي) الى إسرائيل باتفاقات على اجراءات عدم الدخول في نزاع مع قوات البلدين في سوريا وإبقاء

<sup>1</sup><https://www.foreignaffairs.com/articles/central-europe/2015-09-27/self-interested-approach-migration-crises>

<sup>2</sup><https://www.foreignaffairs.com/articles/russian-federation/2013-09-15/playing-poker-putin>

<sup>3</sup> <https://www.foreignaffairs.com/regions/syria>

\* ٢٩ ايلول/سبتمبر ٢٠١٥ . (المترجمة)

\*\* ٢١ ايلول/سبتمبر ٢٠١٥ . (المترجمة)

الأسلحة الروسية بعيداً عن ايدي قوات حزب الله. قد تكون الاتفاقيات الروسية . الإسرائيلية أنموذجاً لما يمكن ان تؤول اليه الترتيبات الأميركيّة . الروسية فيما بعد.

بعيداً عن ذلك يواجه اوباما معضلة، اذ تذهب الحملة ضد داعش التي تقودها أميركا الى طريق مسدودٍ سريعاً. عليه، يستحق الامر استكشاف الى أي مدى يمكن لتدخل موسكو العسكري ان يضعف الجماعة المتطرفة. وعلى اوباما ان يكون منفتحاً للعمل مع موسكو بشأن مقتراحات دبلوماسية جديدة لإنهاء الحرب السورية. بيد انه سيكون محقاً ان اوضح ان الولايات المتحدة ستفعل هذا فقط في حال اقتصرت موسكو استخدامها للقوة على الحملة ضد داعش. عند هذه النقطة، على الأرجح ان يحتاج كلا الحاربين تفادي التعامل مع قضية الأسد مباشرة اذا ما اريد ايجاد سبيل دبلوماسي بناء.

دراسات دولية  
العدد الثالث والستون

الانهيار السعودي والقلق الأميركي\*  
جون هانا<sup>١</sup>

ترجمة: سميرة ابراهيم عبد الرحمن<sup>(\*\*)</sup>

كما لو انه ليس ثمة الكثير من المشاكل التي تثير القلق في الشرق الأوسط، لتأتي السعودية وتكون هي الأخرى مقبلة على مشكلة. فمن هبوط أسعار النفط الى عثرات السياسة الخارجية التي تفضي الى زيادة التوترات مع إيران، يلائم عقد الاحداث الأخيرة ليطرح بعض التحديات الخطيرة امام النظام السعودي. وفي حال لم يتم التعاطي معها تعاطياً ملائماً فان هذه الاحداث قد تتجمع وتلتقي، في نهاية المطاف، مع بعضها البعض لتشكل عاصفة تزيد من خطر عدم الاستقرار داخل المملكة مع ما تحمله من آثار، لا حصر لها، على أسواق النفط العالمية والأمن في الشرق الأوسط.

وهنا بعض المشاكل الناشطة والمؤثرة التي قد ترمي بالسعودية في آتون حالة من الفوضى:

<sup>(\*)</sup>المقال منشور على موقع مجلة الفورين بوليسي الأميركي على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) في ٧ تشرين الأول/أكتوبر

.٢٠١٥

<sup>١</sup> خبير سياسي في "مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات". (المترجمة).

<sup>(\*\*)</sup> مترجمة في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية.

## تصدّعات داخل العائلة المالكة

نشرت صحيفة الغارديان البريطانية الأسبوع الفائت<sup>١</sup> رسالتين<sup>٢</sup> لأمير سعودي مجهول<sup>٣</sup> (لم يتم الافصاح عن اسمه) وزعها مؤخراً بين أعضاء كبار في العائلة المالكة<sup>٤</sup> تدعوهם إلى القيام بانقلاب داخل القصر ضد الملك سلمان. وتدعى الرسائلتان ان الملك سلمان الذي وصل الى العرش في كانون الثاني/ يناير ٢٠١٥ وخلفه القوي الذي البالغ من العمر ثلاثة عاماً، ولي ولـي العهد، محمد بن سلمان<sup>٥</sup>، قد انتهـجا سياسات خطـرة افضـت بالبلـد الى خـراب سـياسي واقتـصادي وعـسكـري. وفي مقـابلـة مع صـحـيفـة الغـارـديـانـ، اـصـرـ الـأـمـيرـ عـلـىـ انـ مـطـلـبـهـ لـلـتـغـيـرـ فـيـ الـقـيـادـةـ لـمـ يـنـلـ دـعـماـ مـتـزـاـيدـاـ دـاخـلـ الـعـائـلـةـ الـمـلـكـيـةـ فـحـسـبـ بلـ وـعـنـدـ نـطـاقـ اوـسـعـ مـنـ الـجـمـعـيـعـ الـسـعـودـيـ. وـأـدـعـىـ "ـاـنـ الـعـامـةـ تـدـفـعـ أـيـضـاـ بـاتـجـاهـ هـذـاـ الـاـمـرـ بـقـوـةـ". "ـيـقـولـونـ

<sup>١</sup> تُشرـرـ المـقـالـةـ فـيـ صـحـيفـةـ الغـارـديـانـ الـبـرـيطـانـيـةـ فـيـ ٢٨ـ اـيـلـولـ/ـسـيـتمـيرـ ٢٠١٥ـ.

<sup>٢</sup> حملـتـ الرـسـالـةـ الـأـوـلـىـ،ـ وـالـتـيـ كـتـبـتـ فـيـ الـرـابـعـ مـنـ اـيـلـولـ/ـسـيـتمـيرـ ٢٠١٥ـ،ـ وـهـيـ مـنـ اـرـبـعـ صـفـحـاتـ،ـ عنـوانـ "ـنـذـيرـ عـاجـلـ لـكـلـ آلـ سـعـودـ"ـ،ـ أـكـدـ صـحـحتـهـ الـأـمـيرـ سـعـودـ بـنـ سـيفـ النـصـرـ،ـ حـفـيدـ الـمـلـكـ سـعـودـ بـنـ عبدـ العـزيـزـ مـلـكـ السـعـودـيـةـ الـأـسـيقـ عـبـرـ حـسـابـهـ بـعـوـيـرـ،ـ فـيـ حـينـ كـانـتـ الثـانـيـةـ الـمـشـوـرـةـ فـيـ ١٥ـ اـيـلـولـ/ـسـيـتمـيرـ ٢٠١٥ـ مـتـمـمـةـ لـلـرـسـالـةـ الـأـوـلـىـ وـمـفـسـرـةـ لـعـضـوـنـ الـنـقـاطـ الـتـيـ جـاءـتـ فـيـهـاـ.

<sup>٣</sup> وـتـحدـثـ الرـسـالـةـ الـأـوـلـىـ عـنـ تـعـيـشـ أـبـنـاءـ الـمـلـكـ عبدـ العـزيـزـ،ـ وـالـخـرـافـ عـنـ الـأـسـسـ وـالـمـبـادـئـ الـتـيـ وـضـعـهـاـ فـيـ بـنـاءـ الـدـوـلـةـ السـعـودـيـةـ الـثـالـثـةـ،ـ وـطـالـبـ الـ١ـ٣ـ مـنـ أـوـلـادـ الـمـلـكـ عبدـ العـزيـزـ الـذـينـ مـازـلـواـ عـلـىـ قـيـدـ الـحـيـاةـ،ـ بـالـتـرـحـكـ وـإـقـاذـ الـوـضـعـ)ـ (ـالـمـتـرـجـمـةـ)

<sup>٤</sup> أـحـدـ أـحـفـادـ الـمـلـكـ الـمـؤـسـسـ عبدـ العـزيـزـ بـنـ عبدـ الرحمنـ الـفـيـصـلـ آلـ سـعـودـ)ـ (ـالـمـتـرـجـمـةـ (((...ـأـخـاطـبـكـمـ بـاـخـلـاـصـ الـإـيمـانـ مـحـمـدـ بـنـ سـعـودـ وـإـصـارـ إـيمـانـ فـيـصـلـ بـنـ تركـيـ وـمـنـهـجـيـةـ الـمـلـكـ عبدـ العـزيـزـ وـخـرـيـةـ سـعـودـ وـدهـاءـ فـيـصـلـ وـتـدـيـنـ خـالـدـ وـمـواـزـنـةـ فـهـدـ وـعـقـلـ نـايـفـ،ـ بـعـيـداـ عـنـ حـقـقـ عبدـ اللهـ وـسـرـقـاتـ سـلـطـانـ وـعـجزـ سـلـمانـ)).ـ (ـالـمـتـرـجـمـةـ،ـ عنـ الرـسـالـةـ الـأـوـلـىـ الـمـعـنـوـنـةـ "ـنـذـيرـ عـاجـلـ لـكـلـ آلـ سـعـودـ")ـ

<sup>٥</sup> كـمـاـ إـنـ يـشـغـلـ مـنـصـبـ رـئـيسـ مجلسـ الشـؤـونـ الـاـقـصـادـيـةـ وـالـتـنـمـيـةـ)ـ (ـالـمـتـرـجـمـةـ

<sup>٦</sup> (((...ـوـالـقـيـامـ بـعـزـلـ الثـالـثـةـ الـمـلـكـ العـاجـزـ سـلـمانـ بـنـ العـزيـزـ،ـ وـالـمـفـرـطـ الـمـسـتـعـجلـ الـمـغـرـورـ وـلـيـ الـعـهـدـ الـأـمـيرـ مـحـمـدـ بـنـ نـايـفـ،ـ وـالـسـارـقـ الـفـاسـدـ الـمـذـمـرـ لـلـوـطـنـ وـلـيـ وـلـيـ الـعـهـدـ الـأـمـيرـ مـحـمـدـ بـنـ سـلـمانـ،ـ ليـتـوـلـ الـأـصـلـحـ وـالـأـكـبـرـ إـدـارـةـ شـؤـونـ الـبـلـادـ وـالـعـبـادـ))ـ (ـالـمـتـرـجـمـةـ،ـ عنـ الرـسـالـةـ الـأـوـلـىـ الـمـعـنـوـنـةـ "ـنـذـيرـ عـاجـلـ لـكـلـ آلـ سـعـودـ")ـ

يجب ان يتم ذلك أو ان يهوى البلد وينزلق نحو كارثة." وتمت مشاركة المقال<sup>١</sup> الذي يتضمن الرسائلتين المكتوبتين بالعربية أكثر من خمسة عشر الف مرة.<sup>٢</sup>

### حرب اليمن

كلما طال أمد الحرب، كلما ازداد خطر ان يصبح التدخل السعودي ضد المتمردين الحوثيين مصدراً خطيراً لفتنة داخلية. ونقلت الغارديان في معرض مقالها عن رسالي الأمير السعودي "بان الكثير من السعوديين سئموا منظر ضرب البلد الأغنى في العالم العربي الأفقر فيه". ويلقى لوم خاص على كاهل الأمير محمد بن سلمان، وزير الدفاع في المملكة والقوة الحركة لسمعي الحرب. وأثنم الأمير محمد بن سلمان الملقب بصفة غير رسمية بـ"المتهور" باندفاعه في الدخول الى اليمن دون استراتيجية واضحة أو خطة خروج، الامر الذي نجم عنه تزايد الخسائر في الارواح والاموال واتساع الأزمة الانسانية وتصاعد وتيرة الانتقادات الدولية.

### المشاكل الاقتصادية

هبطت أسعار النفط، وهو ما يلقى بمسؤوليته جزئياً على السياسة السعودية، الى أكثر من ٥٥% عن السنة الماضية. ولأنها تواجه اشتعالاً السوق بسبب انتعاش<sup>٣</sup> النفط الأميركي، كان على السعودية الإبقاء على انتاج عالي وان تحارب من اجل حصتها في السوق.

<sup>١</sup> يقصد مشاركة المقال الذي نشرته صحيفة الغارديان البريطانية الموسوم (Saudi Royal Calls for Regime Change in Riyadh) عبر وسائل التواصل الاجتماعي مثل التويتر والفيسبوك وغيرها. (المترجمة)

<sup>٢</sup> إن نشر هاتين الرسائلتين في حد ذاته يعد حدثاً استثنائياً في السياسة السعودية، إذ ثمة دستور غير مكتوب يفرض أن يكون التوافق، والتوصل إلى حل للخلافات، داخل الأسرة وخلف الأبواب المغلقة. (المترجمة نقاً عن

<http://mandabpress.com/story/2015-12-11/22524>)

<sup>٣</sup> تعني إغراق السوق بكميات من النفط تزيد على طاقة استهلاكه واستيعابه في الوقت الحاضر. (المترجمة)  
<sup>٤</sup> زيادة سريعة في حجم انتاج النفط يصاحبه في العادة تضخم في الأسعار وزيادة في الإقبال على الشراء. وبختلف الانتعاش عن الازدهار في ان الأول ظاهرة نفسية تمثل توسيعاً في حركة ونشاط الانتاج والاستهلاك، لا في الحجم الفعلي للإنتاج والاستهلاك، بينما يمثل الازدهار الزيادة الحقيقة التي تتحقق في الانتاج والدخل القوميين. (المترجمة نقاً عن معجم مصطلحات الاقتصاد والمال وادارة الاعمال، ط ١٩٨٥ )

وتوقف متفرجة امام تراجع الأسعارمنتظرة ان ينسحب منتجي الكلفة الأعلى من سوق الاعمال التجارية. ومع الزيادة في النفط الأرخص الأمر الذي زاد من الطلب وخفض فائض العرض فان النظرية كان مؤداتها ان تعود الأسعار الأعلى الى وضعها الطبيعي قبل ان تشعر المملكة بأي ضيق اقتصادي.

لكن الامر لم يتحقق قاماً، على الأقل ليس بالسرعة التي توقعها السعوديون. في الحقيقة، وضعت ميزانية السعودية للعام ٢٠١٥ على أساس أن يُباع النفط بسعر ٩٠ دولار للبرميل. اليوم، فإنه أقرب إلى نصف ذلك. في الوقت عينه، تعرض السعوديون إلى مجموعة من النفقات الطارئة والتي لم يكن مخطط لها، منها تلك التي رافقت اعتلاء الملك سلمان العرش (إذ ان تأمين الولاء ملوك جديدين يمكن ان يكون مكلفاً) كذلك الحرب في اليمن. والنتيجة ان عجزاً في الميزانية وصل إلى ما يناهز ٢٠٪، أي ما يربو على مئة مليار دولار أمريكي، مما جعل السعوديين يستنفذون احتياطهم من التبادل الخارجي بنسبة قياسية (ما يناهز ١٢ مليار دولار في الشهر) بينما في الوقت نفسه راحوا يُعجلون في بيع السندات. كما حول السعوديون إلى سيولة ما يزيد على ٧٠ مليار دولار من أصول شركاتهم العالمية القابضة في بحر الأشهر الستة المصرمة.

وبينما ليس ثمة خطر من ان تبدد المملكة اموالها قريباً، فإنه كلما طال هذا الاتجاه المتمثل بعجز الميزانية الكبير وأسعار النفط الهابطة، واستمرار تراجع احتياطي التبادل الخارجي، كلما أصبحت الأسواق الدولية أكثر توترة.. مع آثارِ واسقاطاتِ محتملة على مؤشرات رئيسية مثل التصنيف الائتماني<sup>١</sup> وسحب (هروب) رؤوس الأموال. علاوة على القلق طوييل الآمد الذي مفاده ان صادرات النفط الخام السعودي كانت وما انفكَت في تراجع بطيء في بحر سنوات ما دام يرتفع الاستهلاك الداخلي للطاقة ارتفاعاً دراماتيكياً. في الحقيقة،

<sup>١</sup> التصنيف الائتماني أو الجدارة الائتمانية هي درجة تُظهر حكم وكالات التصنيف الائتماني العالمية على مدى قدرة دولة أو مؤسسة ما على سداد ديونها. فمعنى تصنيف ضعيف أن ثمة احتمالاً بالا يستطيع المدين الوفاء بالتزاماته؛ أما التصنيف المرتفع فيعني استبعاد الاحتمال. ويسهل التصنيف المرتفع على الحكومات والشركات الحصول على تمويل وقروض سواء من الأسواق الداخلية أو الخارجية. (المترجمة، نقاً عن عدة مواقع على الانترنت)

يقترح المخللون الان بان الطلب المحلي الآخذ بالاتساع سريعاً سيصيّر المملكة مستورداً صافياً للنفط بحلول ثلاثينيات القرن الواحد والعشرين. وغني عن القول ان مثل هكذا تطور يطرح تحديداً مفاده أقول نجم المملكة وهلاكها، في حين ان مبيعات النفط تبقى تشكل ٨٠% الى ٩٠% من عائدات الدولة.

ان محاربة العجز من خلال تقليص النفقات وفرض التقشف لا يبدو خياراً جذاباً لحكومةٍ كان سلاحها الرئيس مواجهة السخط الشعبي منذ ثورات الربيع العربي ٢٠١١ هو إمطار الشعب واغراقه بمزيدٍ مما هو مجاني. فقد بلغت اعانت الطاقة لوحدها ما يناهز ٢٠% من إجمالي الناتج المحلي. وثمة اعانت واسعة للغذاء والاسكان والمياه ولنطاق واسع من البضائع الاستهلاكية... وما دام يفكرون ملياً في مجازفة الاصلاح، فإنه يمكن التأكد بان السعوديين مدركين تماماً للدور الذي لعبته الزيادات الحادة في تكلفة المعيشة في قدر شرارة الثورات عبر الشرق الأوسط منها تونس ومصر واليمن.

وعلى رأس المشاكل المالية المتباينة، استمرت حزمة من اعباء وهموم اخرى تشق كاهل اقتصاد المملكة. إذ يشكل السعوديون تحت سن الثلاثين ثلثي السكان ولا يملك ما يقارب ٣٠% منهم وظائف. وبينما يكون من العسير بمكان الحصول على ارقام، فان ثمة تقارير تتحدث عن نسب فقر عالية وملفتة للنظر تنتشر بين صفوف السعوديين، مقتربة ان تصل النسبة الى ما يزيد على ٤٥%.

### مأساة الحج

ان الكارثتين الرئيسيتين اللتان عكرتا أجواء الحج الى مكة هذا العام (٢٠١٥) كانتا اهيئ الرافعة<sup>١</sup> التي قتلت ما يربو على مئة شخص، تبعها التدافع<sup>٢</sup> الذي خلف على الأقل ٧٦٩ قتيلاً مع وجود الكثير من الارقام غير الرسمية التي تؤكد ان الرقم الحقيقي للمتدافعين

<sup>١</sup> حادثة سقوط الرافعة الضخمة على المسجد الحرام في مشروع توسعته. (المترجمة)

<sup>٢</sup> يقصد حادث التدافع بمشعر منى وهي كارثة تُعد الأسوأ لمواسم الحج منذ ٢٥ عاماً. (المترجمة)

يمكن ان يصل أخيراً الى الآلاف.<sup>١</sup> في اعقاب ذلك، واجه السعوديون موجة غير مسبوقة من الانتقادات حول ادارتهم للحج. في الحقيقة، ان ادارة الحج عمل على قدر كبير من الجدية. ففي واقع الحال، يقع اشراف آل سعود على الواقع الاسلامية المقدسة في لب مزاعمهم إدارة البلاد وجوهرها. فالتشكك بأهلية العائلة المالكة للعمل كراعية وقيمة على مكة والمدينة (الحرمين الشريفين) يعني التشكيك بالشرعية السياسية والدينية للعائلة الحاكمة نفسها.<sup>٢</sup>

### تصعيد النزاع مع ايران

انتهزت ايران مأساة الحج بوجه خاص لترفع من وتيرة التوترات مع السعوديين الملتهبة أصلاً بسبب البرنامج النووي ونشاطات ايران التي تثير عدم الاستقرار في ارجاء المنطقة. ويبعد ان اعداد الإيرانيين المتوفين جراء التدافع هي أكثر من أية قومية أخرى، اذ يبلغ العدد على الأقل ٦٤ قتيلاً، والعدد ما أنفك قابل للزيادة. وما كانت المملكة بطينة في إعادة جثامين القتلى الى ديارهم، بدأ المسؤولون الإيرانيون هجومهم. فراح القائد الأعلى لایران آية الله خامنئي يحدّر السعوديين باذى قد يواجهون "رد فعل وحشي وعنيف" اذا ما اظهروا عدم الاحترام الأدنى للحجاج الإيرانيين". وقال خامنئي ان ایران قد اظهرت ضبطاً للنفس كبير في مواجهة الاساءات السعودية "، ولكن عليهم ان يعرفوا بان يد ایران هي الطولى وتتفوق على الكثيرين وان لها الكبير من القدرات". وخلص الى انه "اذا ما ارادت [ایران] ان ترد على العناصر المفسدة والفاشدة، فان وضع [السعودية] لن يكون بخيار". ودليلاً بعده وزير الدفاع الإيراني السابق القائد في الحرس الثوري الإيراني مصطفى محمد نجاشي بدلوه بقوله ان على السعوديين ان يأخذوا تحذير خامنئي "على محمل الجد" لأن ایران قادرة على الرد رداً "قوياً وساحقاً" على ما يرتكبه السعوديون من اخطاء.

<sup>١</sup> يقصد اصابة ٨٦٣ اخرين. (المترجمة)

<sup>٢</sup> وجود الحرمين الشريفين داخل حدود المملكة السعودية منح النظام السعودي الفوز المعنوي. (المترجمة)

ودعى حسن نصر الله زعيم حزب الله الى ان يصدر من السعوديين إدارة الحج على سبيل التغريم) واحالته الى لجنة من المسلمين.<sup>١</sup> واثم قائد مجلس الامن القومي الأعلى في إيران، علي شمخاني انه "بعد (الدولة الإسلامية)، تطرح السعودية الضرر الأكبر على الإسلام". وزعم علي فิصل النائب السابق لقائد قوات الامن الداخلي الإيراني، الباسيج، بان دعم المملكة للدولة الإسلامية والتنظيمات السنوية المتطرفة كان له الاثر في كارثة مكة. وغير عن أمله، حينما تحدث عن الاحتفال الديني الشيعي القادم بقوله " يوماً ما مع سقوط (بيت) آل سعود سنكون قادرين على الاحتفال بعيد الغدير بموقعه الحقيقي" ، فاصداً، بالطبع، مكة.

وبعيداً عن مأساة الحج، يبدو ان ايران تصعد من تحديها للمصالح السعودية في موقع آخر كذلك. ففي الثلاثين من ايلول / سبتمبر(٢٠١٥) اعلنت المملكة ائها القت القبض على مركب صيد إيراني محمل بالأسلحة في طريقه الى المتمردين الحوثيين الذين يقاتلون التحالف السعودي في اليمن لتزويدتهم بالمد. في اليوم التالي، قالت البحرين جارة المملكة وحليفتها القريبة انها كشفت النقاب عن معمل لصنع القنابل على صلة وثيقة بعناصر الحرس الثوري الإسلامي الإيراني. وعلى الفور، سحبت البحرين سفيرها من طهران واعلنت ان كبير مبعوثي ايران شخص غير مرغوب به " في ضوء التدخل الإيراني المستمر في شؤون مملكة البحرين... بغية خلق صراع طائفي ولغرض ان تبسط إيران هيمنتها". في اليوم التالي، ثارت ايران لنفسها بان طردت القائم بالأعمال البحريني.

وما لاشك فيه ان سوريا شهدت منذ عدة اسابيع خلت ظهور التحالف الإيراني - الروسي لبقاء نظام الأسد في السلطة، ومحاربة المتمردين الذين تدعمهم المملكة (السعودية). وبالتزامن مع بداية حملة القصف التي تشنها الطائرات الحربية الروسية، ارسلت ايران، مثلاً

<sup>١</sup> واجهت السعودية انتقادات دولية واسعة بسبب "سوء ادارتها ملف الحج" مع دعوات لتحويل ادارة الحج الى منظمة التعاون الاسلامي. (المترجمة)

يُزعم، المزيد من قواها والتي تقدر بالمئات الى سورية للمساعدة في قيادة هجوم بري جديد لاستعادة اراضٍ سيطرت عليها قوات يدعمها السعوديون.

### الخلفة الأمريكية

مَثَّلَ التدخل الدراميكي الروسي في سورية تحديداً، أوسع بكثير، يقلق الآن المملكة: الحقيقة الواضحة هي ان أميركا تتخلى عن دورها التقليدي بوصفها ضامنة لاستقرار الشرق الأوسط. ومن نافل القول ان هذه اخبار مؤسفة لل سعوديين الذين ارتبط بقاءهم لمدة سبعين عاماً بمساندة أميركا لهم. الان، يبدو ان النظام الذي كانت تدافع عنه الولايات المتحدة ينفرط عقده امام أعينها. وعوضاً عن ذلك، فان الواقع الطبيعي الجديد هو ان واشنطن تتجاهل اتفاقات دبلوماسية الامر الذي يُجرِي عدو المملكة الأسوء في إيران، في وقت تحتاج فيه بخنو و هي ترى روسيا منافسها الجيوسياسي الرئيس، يسعى سعيه الحشيش لتغيير توازن القوى في المنطقة. وما لا ريب فيه، ومثلما ان الليل سابق النهار، سيترك، حتماً، التراجع السريع للقوة الأمريكية وموثقيتها، السعودية مكشوفة وعرضة للخطر بشكل متزايد.

ولن يكسب من يراهن على زوال آل سعود قريباً. ففي بحر عقود من الزمان، اظهروا انهم قوة تدق اسفين بقاءها بقوة بوجه الاحداث السياسية والإيديولوجية والعسكرية التي ازاحت أنظمة أقل منها شأناً. عليه، فالقول بان العائلة المالكة الان تكون على شفا مشكلة حقيقة هو تفكير ساذج.

الذي ينبغي قوله ان المخاطر يتحتم ان تؤخذ على محمل الجد. فالبيئة الإقليمية التي تواجهها المملكة لعله لم يسبق لها مثيل فيما تحمله من عداء. فالشرق الأوسط ينهار، ونظام الدولة فيه في حالة سقوط حر. وانقلب الربيع العربي منذ آمد طوبل خلي الى شتاءٍ اسلامي. كما يجمع محور عسكري ايراني - روسي متعطش للهيمنة، وأسعار النفط المرتفعة فلوله على ابواب السعودية. من المفید القول ان أميركا الان بقصد الخروج غير مخلفة وراءها الا حلفاء ضعفاء معنوياً، وخصوم امتلكوا الجرأة، والفووضى.

في الوقت عينه، ومثلما ذكر أنساً، تستمر التحديات التي تُحدِّق بالملكة داخلياً ببطء في ان تتعاظم. فلنستحضر أي قائمة تحمل اشارات التحذير بأن أي مجتمع ربما يقترب الآن من منطقة الخطر فيما يخص عدم الاستقرار ونقارنها مع ما يحدث الآن في السعودية، ستجد تزايد في الانشقاقات بين النخبة؛ والوقوع في مستنقع حرب خارجية مكلفة؛ وتزايد الضغط الاقتصادي؛ وعلامات تأكل الشرعية؛ وتصاعد قوة الفاعلين الخارجيين المعادين وتراجع قوة الحماة الخارجيين التقليديين .

وما لا ريب فيه، ان لم يكن مستحيلاً تعين أيّاً من هذه العوامل سيكون قاب قوسين أو أدنى من ان يغدو نقطة انقلاب لل سعوديين. مرة أخرى، وإذا ما كان التاريخ دليلاً ومرشدنا فان هذه الدلائل ليس من المحمّل ان تكون كذلك. فما زلتنا في مراحل مبكرة إذ يمكن إدارة كل شيء عبر عملية اتخاذ قرارات حكيمه وفي التوقيت المناسب.

ما يبدو أمناً قوله ان معظم المؤشرات الرئيسة تبدو الآن في اomba تتجه معًا وفي وقت واحد في الاتجاه الخطأ ... وربما للمرة الأولى في تاريخها. بهذا المعنى، لعله ثمة مخاطرة أكبر مما في الماضي، اذا ما تركت هذه المؤشرات دون ان تُولى عنابة واهتمامًا، فان هذه الاتجاهات السلبية قد يتلشّمها وتتساقط كالشلال بسبيل يمكن ان تقهقر النظام السعودي وتسحقه. من الصحيح القول ان مخاطر ان يحدث الأسواء ربما تكون متعددة، ولكن آثار واسقات انتشار عدم الاستقرار في المملكة من المحمّل ان تكون ضارة بالمصالح الأميركيّة بحيث يجب بكل حال من الأحوال ان تُولى هذه المخاطر اهتماماً. وبالقدر الذي تكون فيه الأمور الان سيئة في المنطقة، فان أي اخيار في السعودية قد يجعل من الأزمة الحالية تبدو شيئاً لا يُذكر اذا ما تم عقد مقارنة.

وبينما تكون الولايات المتحدة مقيدة بشدة فيما يتعلق بما يمكن فعله في الآمد القصير لمساعدة المملكة في مواجهة التحديات المتتصاعدة وتبريتها داخلياً، إلا انه ما زال لديها القدرة على تهدئة بعض التهديدات والضغوطات الخارجية الناشئة التي تواجه السعودية. وما لا ريب فيه ان للولايات المتحدة ميزة نسبية: وهي القدرة على تطمين شركاءها

الإستراتيجيين الرئيسيين بالتزام الولايات المتحدة بأمنهم وعزمها وتصميمها على المحافظة على علاقة إقليمية من القوى التي تصطف في صف الولايات المتحدة وأصدقائها في وقت تردد فيه خصومهم المشتركين.

ولكن هذا، بالضبط، هو الدور التي أخفقت فيه إدارة اوباما إخفاقاً كاريشياً أو على نحو أكثر دقة، رفضت الجازه في بحر السنوات العدة الماضية في عملية افضت الى تقويض معنويات الأصدقاء الضعفاء أصلاً وثقتهم؛ في الوقت عينه، يشحد مطامح أعدائهم الاسوء وعدائينهم.

والتساؤل المطروح اذا ما تكون ادارة اوباما قادرة الان على التعافي من الفوضى الجيوبرلتيكية التي أشعلت فيها وقرعت لها الطبول. هل لديها الحل والمفتاح لسلسلة الاحداث المثيرة لعدم الاستقرار بشكل كاريبي التي اطلقت لها العنان بقرارها المقصود وضع عالمة "مغلق للأعمال التجارية" على حلفاء أميركا في الشرق الأوسط؟ وهل أدركت أخيراً ان ما سيحل محل التخلی عن القيادة الأميركيه في المنطقة هو ليس نوعاً من التوازن الفعال (الفاضل) للقوى بين المتنافسين المحليين، ولكنه يُعجل مستويات العنف والتطرف والفوضى؟ وهل لديها ادنى فكرة عن المهمة الشاقة لإعادة بناء الشراكات الإستراتيجية التي قوضتها سياساتها تقوياً سلبياً ووقف تسونامي الاضطراب الذي يهدد الأن بإغراق المنطقة والمصالح الأميركيه؟

للأسف، ليس ثمة سبب على الاطلاق للاعتقاد بأن الجواب على هذه الاستلة هو الإيجاب. بأي حال، ستستمر المخاطر في التصعيد وعلى رأسها الكوارث الأخرى التي سيورثها الرئيس اوباما خليفتة، ولعله سيضيف عليها واحدة أخرى: وضع غير مستقر في السعودية، المصدر الأكبر للنفط في العالم وموقع لأكثر البقاع قدسية في الإسلام، على نحو متزايد ومحفوظ بالمخاطر - وبلد مغمور، على قدم المساواة، بالأسلحة الأميركيه المتطرفة والوهابيين الغاضبين.